الميزانُ الصَّرفي

الميزان الصرفي

إذا كان الصرف هو العلم بأبنية الكلم وما لحروفها من زيادة وحذف وإعلال وإبدال وغيرها، فإن البحث عن معيارٍ تتضح بموجبه صور التغيير في بنية الكلمة أمرٌ ضروري؛ لكي يتبين الأصل وما يطرأ عليه، ولذلك وضع علماء العربيّة باب التمثيل[1]، لمعرفة أوزان الكلمات، وقد اختاروا ثلاثة أحرف لتأليف صيغة هذا المثال، هي: الفاء والعين واللام، وهذا المثال «فعل» يقابل الأحرف الأصول، فتجعل الفاء في مقابل الأصل الأوّل، والعين في مقابل الأصل الثاني، واللام في مقابل الأصل الثالث، فكان وزن الثلاثي «فعلا»، و الدَّافع وراء هذا المثال «أنّ العرب تعبِّر به عن كل فعل ذي علاج أو غير علاج، غريزة أو غير غريزة، كان أو لم يكن

قال تعالى: ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾الأنبياء ٢٣
﴿ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾ إبراهيم ٢٧

«فهو أعمّ ما يعبّر عن الأفعال»[2]، فإن زادت الأصول عن ثلاثة*.

---

١. ينظر: الممتع الكبير: ٢٠٥، يقول الشيخ خالد الأزهري في فصل كيفية الوزن: «ويسمَّى التَّمثيل لمماثلة حروف الميزان لحروف الموزون من تعداد الحروف وهيئاتها» شرح التصريح: ٢/ ٦٦٥.

٢. مقدِّمة في أصول التصريف:٤١، وينظر: الممتع الكبير: ٢٠٦.

* اختلف الكوفيون والبصريون في نهاية الأصول، فكانت الأصول عندهم لا تزيد على الثلاثة، وما عداها عُدّ زائداً، لا أصلاً، يقول أبو البركات الأنباري: «ذهب الكوفيون إلى أن كل اسم زادت حروفه على ثلاثة أحرف ففيه زيادة، فإن كان على أربعة أحرف نحو جعفر ففيه زيادة حرف واحد، واختلفوا فذهب أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي إلى أن الزائد فيما كان على أربعة أحرف الحرف الذي قبل آخره، وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إلى أن الزائد فيما كان على أربعة أحرف هو الحرف الخير، وإن كان على خمسة أحرف -نحو «سَفَرْجَل»- ففيه زيادة حرفين. وذهب البصريون إلى أن بنات الأربعة والخمسة ضربان غير بنات الثلاثة، وأنهما من نحو جعفر وسفرجل، لا زائدة فيهما البتة.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنا أجمعنا على أن وزن جعفر فَعْلَل، ووزن سفرجل فَعَلَّل، وقد علمنا أن أصل فَعْلَل وفَعَلَّل فاء وعين ولام واحدة؛ فقد علمنا أن إحدى اللامين في وزن جعفر زائدة، واللامان في وزن سفرجل زائدتان، فدل على أن في جعفر حرفًا زائدًا من حرفية الأخيرين،

كررت اللام دون الفاء والعين، وفي ذلك يقول الرضي:

«فإن زادت الأصول على الثلاثة كررت اللام دون الفاء والعين، لأنّه لم يكن بدّ في الوزن من زيادة حرف بعد اللام لأنّ الفاء والعين واللام تكفي في التعبير بها عن أوّل الأصول وثانيها وثالثها كانت الزيادة بتكرير أحد الحروف التي في مقابلة الأصول بعد اللام أولى، ولمّا كانت اللام أقرب كُرِّرت هي دون البعيد»[1].

فيكون وزن الرباعي بلامين ووزن الخماسي بلامات ثلاث[2]، وبتعبير ابن عصفور:

«فإن فَنِيَتِ الفاء والعين واللام ولم تفنَ الأصول كررت اللام في الوزن على حسب ما بقي لك من الأصول حتى تفنى»[3].

أمّا الحروف الزوائد، فإنّها تورد في الوزن بعينها، إذ لا يوجد ما يقابلها في الوزن،

نحـــو:	أحمد	زنة	أفعل
	حَامِد	زنة	فَاعِل
	مَحْمُوْد	زنة	مَفْعُوْل

فقد قابلت الفاء حرف الحاء، وقابلت العين حرف الميم، وقابلت اللام حرف الدال، والأحرف الزائدة من الكلمة «الهمزة، والألف، والميم الأولى والواو» تبقى في الوزن، إذ لا يوجد ما يقابها.

وأن في سفرجل حرفين زائدين، على ما بيّنا.) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٣٥، وينظر: الممتع الكبير: ٢٠٦-٢٠٧.

١. شرح الشافية: ١/ ١٥.

٢. ينظر: مقدّمة في أصول التصريف: ٤١.

٣. الممتع الكبير: ٢٠٥.

فائدته

تحدَّث العلماء عن فائدته، فقالوا:

هو معرفة الأصلي من الزائد من الحروف[1]، وما طرأ عليها من تغيير لحروفها بالحركات والسكنات[2].

وزاد ابن عصفور على معرفة الزائد من الأصلي قيد الاختصار إذ يقول:

«فإن قيل: وما الفائدة في وزن الكلمة بالفعل؟ فالجواب أنّ المراد بمعرفة الزائد من الأصلي، على طريق الاختصار؛ ألا ترى أنّك إذا وزنت أحمد بأفعل أغنى ذلك عن قولك: الهمزة من أحمد زائدة، وسائر أُصوله. وكان أخصر منه.»[3]

وقال الشيخ خالد الأزهري :

«وفائدة الوزن بيان أحوال أبنية الكلم في ثمانية أمور: الحركات، والسكنات، والأصول، والزوائد، والتقديم، والتأخير، والحذف، وعدمه»[4].

---

١. ينظر: شرح التصريف للثمانيني:١٩١.
٢. ينظر: شرح الشافية للرضي: ١/ ١٤.
٣. الممتع الكبير: ٢٠٥٦.
٤. شرح التصريح: ٢/ ٦٦٥.

كيفيـــة الـــوزن

إذا أردنا أن نوزن الكلمات، فلا بُدّ من مراعاة هيأة الكلمة، وما يطرأ عليها من بعض صور التغيير، على النحو الآتي:

وزن الكلمات المجرَّدة

تُوزن الكلمات المجرَّدة من الزيادة بمثال الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي، بحسب صورة البناء، من عدد الحروف والحركات والسكنات،

نحـــو:	ذَهَب	←	فَعَل	عِنَب	←	فِعَل
	فَرِح	←	فَعِل	جَعْفَر	←	فَعْلَل
	كَثُر	←	فَعُل	كُنْدُر	←	فُعْلُل
	قُتِل	←	فُعِل	زِبْرِج	←	فِعْلِل
	إبل	←	فِعِل	فَرَزْدَق	←	فَعَلَّل
	جُنُب	←	فُعُل	خُزَعْبِل	←	فُعَلِّل
	صُرَد	←	فُعَل			

وزن الكلمات المزيدة

إذا أردنا أن نوزن الكلمات التي تتضمن أحرفاً زائدة، فإن كانت الزيادة من حروف «سألتمونيها»، فإنّنا نقابل حروف الوزن بأُصول الكلمات، فما زاد منها يبقى في الوزن، إذ لا يوجد ما يُقابله.

نحـــو:	أكْرَم	←	أَفْعَل	كَرِيم	←	فَعِيل
	قَاتَل	←	فَاعَل	غَفُور	←	فَعُول
	انْتَصَر	←	افْتَعَل	مُنْكَسِر	←	مُنْفَعِل

أَسْتَغْفِرُ	←	أَسْتَفْعِل	مِسْكِيْن	←	مِفْعِيْل
احْرَنْجَم	←	افْعَنْلَل	مُتَدَحْرِج	←	مُتَفَعْلِل
أَقْوِيَاء	←	أَفْعِلَاء	حُلْقُوْم	←	فُعْلُوْل
أُسْلُوْب	←	أُفْعُوْل	مِصْلاح	←	مِفْعَال
سُلْطَان	←	فُعْلَان			

وإن كانت الزيادة ناشئة من تكرار حرف أصلي، ضُعِّف الحرف المكرر في الميزان،

نحــو: قَطَّع	←	فَعَّل	سِكِّيْت	←	فِعِّيْل
ابْيَضّ	←	افْعَلّ	شَرَّاب	←	فَعَّال
جَلْبَب	←	فَعْلَل	قُدُّوْس	←	فُعُّوْل
اطْمَأنّ	←	افْعَلّ			

وزن ما فيه حذف

إذا حُذف حرف أصلي أو أكثر من الكلمة، حُذف ما يُقابله في الميزان،

الكلمة	وزنها	موضعــه	الحرف المحذوف
يَعِد	يَعِل	فاء الكلمة	الواو والأصل يَوْعِد
يَسَع	يَعَل	فاء الكلمة	الواو
زِنَة	عِلَة	فاء الكلمة	الواو
خُذْ	عُلْ	فاء الكلمة	الهمزة
يَرَىٰ	يَفَل	عين الكلمة	الهمزة
قُلْ	فُلْ	عين الكلمة	الألف المبدل من واو
بِعْ	فِلْ	عين الكلمة	الألف المبدلة من ياء
سَلْ	فَل	عين الكلمة	الهمزة
ادْعُ	افْعُ	لام الكلمة	الواو

ارْمِ	افْعِ	لام الكلمة	الياء
يَد	فَع	لام الكلمة	الياء
اسْم	افْع	لام الكلمة	الواو
لُغَة	فُعَة	لام الكلمة	الواو
ابْن	افْع	لام الكلمة	الواو
سَنَة	فَعَة	لام الكلمة	الواو أو الهاء
أب	فَع	لام الكلمة	الواو
قاضٍ	فَاعٍ	لام الكلمة	الياء
قِ	عِ	الفاء واللام	الواو والياء
فِ	عِ	الفاء واللام	الواو والياء

وزن ما فيه إدغام

لا يُراعى في الميزان ما يقع في الكلمة من تغيير في الإدغام،

نحـــو: شَدَّ ← فَعَل والأصل شَدَد

مَلّ ← فَعِل والأصل مَلِل

اشْتَدَّ ← افْتَعَل والأصل اشْتَدَدَ

ودَّ ← فَعَل* والأصل وَدَد

مَصَبّ ← مَفْعَل والأصل مَصْبَب

مُعِزّ ← مُفْعِل والأصل مُعْزِز

مُمْتَدّ ← مُفْتَعِل والأصل مُمْتَدِد

* وفَعِل ويحتمل الأمر افْعِل.

جانّ ← فَاعِل والأصل جَانِن

أذِلَّة ← أفْعِلَة والأصل أَذْلِلَة

وزن ما فيه إعلال

تُوزن الكلمات التي فيها إعلال على الأصل قبل أن يطرأ عيها الإعلال*،

نحـــو: قَال ← فَعَل والأصل قَوَل

بَاع ← فَعَل والأصل بَيَع

خَاف ← فَعِل والأصل خَوِف

طَال ← فَعُل والأصل طَوُل

أجَاب ← أفْعَل والأصل أجْوَب

استَطَال ← اسْتَفْعَل والأصل اسْتَطْوَل

يَقُوم ← يَفْعُل والأصل يَقْوُم

مِيزَان ← مِفْعَال والأصل مِوْزَان

مَقَال ← مَفْعَل والأصل مَقْوَل

مُسْتَقِيم ← مُسْتَفْعِل والأصل مُسْتَقْوِم

وفي بعض الصور، ولا سيما الزائد منه ، يُراعى فيه الإعلال،

نحـــو: صَحَائِف ← فَعَائِل وهو جمع صحيفة.

عَصَافِيْر ← فَعَالِيْل وهو جمع عصفور.

---

* يجوِّز الجرجاني التعبير عنه بالبدل، فقال في كِساء فِعَال وفِعَاء. ينظر: المفتاح في التصريف: ٣، وينظر: شرح الشافية للرضي: ١/ ١٨

مَصَابِيح ← مَفَاعِيل وهو جمع مصباح.

وزن ما فيه إبدال

تغيير الإبدال لا يُؤثر في ميزان الكلمة،

نحـــو: تَقْوَىٰ ← فَعْلَىٰ وأصل التاء واو.

تُجَاه ← فُعَال وأصل التاء واو.

اصْطَبَر ← افْتَعَل وأصل الطاء تاء.

ازْدَجَر ← افْتَعَل وأصل الدال تاء.

فم ← فَع وأصل الميم واو.

دِيْنَار ← فِعَّال وأصل الياء نون.

اتَّصل ← افْتَعَل وأصل التاء واو.

اثَّاقَل ← اتْفَاعَل وأصل الثاء تاء.

اطَّهّر ← اتْفَعَّل وأصل الطاء تاء.

ادِّعَاء ← افْتِعَال وأصل الدال تاء.

سَادِي ← فاعِل وأصل الياء سين.

آل ← فَعْل وأصل الألف هاء.

وزن ما فيه قلب مكاني

يُراعىٰ ترتيب الحروف في الوزن، فإذا ما تقدَّم حرفٌ، أو تأخَّر، رُوعِي في الميـزان مثله،

نحـــو: حادي عَالِف

والأصل واحد* ← حادِو ← حادِي

قِسِيّ فُلُوْع

والأصل قُوُوْس ← قُسوو ← قُسوي ← قِسِيّ*.

أيِس عَفِل

والأصل يَئِس.

نَاء فَلَع

والأصل نأىٰ

جَاه عَفَل

والأصل وجه*

أشْيَاء لَفْعَاء

والأصل شيئاء*

آبَار أعْفال

والأصل أبْآر*

جاءٍ فَالٍ

---

* لما تطرفت الواو قُلبت ياء لكسر ما قبلها.

* كل واوين تطرفتا في جمع، والأولىٰ منهما زائدة، تُقلب ياء بحسب قوانين الإعلال

* لمّا نُقلت الواو إلىٰ محل العين قُلبت ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها.

* لمّا نُقلت الهمزة «لام الكلمة» إلىٰ محل الفاء صارت أشياء، وهو علىٰ رأي الخليل وسيبويه.

* لمّا نُقلت الهمزة إلىٰ محل الفاء ، التقت مع الهمزة الزائدة المفتوحة ، فصارتا مدّة، وأبْآر جمع بِئْر.

والأصل جايئ*

آمَاق أعْفَال

والأصل أمآق

آدر أعْفل

والأصل أدْوُر*

طاغُوْت فَلَعُوْت

والأصل طغيوت*

* لمّا نُقلت الهمزة إلى محل العين والياء إلى محل اللام ، صارت«جائي» ، وأُعلّت إعلال قاضٍ، وهي على رأي الخليل.

* قُلبت الواو همزة ثُمّ نقلت إلى موضع الفاء ، فاجتمعت مع الألف الزائدة المفتوحة، فصارتا مدّة، وهي جمع دار

* لمّا قُدِّمت الياء إلى موضع العين، صارت«طَيَغُوت»، ومن ثُمّ قُلبت الياء ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها.